

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 8- سورة طه | من الآية 35 إلى 95

عبدالرحمن العجلان

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه أجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم الذي جعل لكم الأرض مهدا وسلك لكم فيها سبلا - [00:00:00](#)

وانزل من السماء ماء فاخرجننا به ازواجا من نبات شتى قولوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لآيات لاولي النهي منها خلقناكم وفيها نعيمكم ومنها نخرجكم تارة اخرى ولقد اریناه آياتنا كلها فكذب وابي - [00:00:31](#)

في هذه الآيات الكريمة تتميم وتكمل لجواب موسى عليه الصلاة والسلام لما سأله فرعون قائلاً فمن ربكم يا موسى قال موسى عليه السلام ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى - [00:01:07](#)

فاراد فرعون ان يصرف موسى عن هذا الایضاح فسأله قائلاً فما بال القرون الاولى اجاب موسى عليه الصلاة والسلام بجواب مختصر قال علمها عند ربها في كتاب لا يضل ربها ولا ينسى - [00:01:51](#)

ثم عرج على تكميل الجواب السابق عن السؤال الاول فمن ربها يا موسى قال الذي جعل لكم الأرض مهدا وسلك لكم فيها سبلا ربنا هو الذي جعل لكم الأرض مهدا - [00:02:23](#)

الذي جعل لكم الأرض مهدا الذي صفة لرب السابق ذكره في كتاب لا يضل ربها ولا ينسى الذي جعل لكم الأرض مهدا او صفة للاولى قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى - [00:03:01](#)

الذي جعل لكم الأرض مهدا ويصح ان يكون خبر لمبتدأ محنوف تقديره هو الذي جعل لكم الأرض مهدا الذي جعل لكم الأرض مهدا اراد ان يبين لفرعون وقومه نعم الله جل وعلا - [00:03:38](#)

عليهم ليكون ذلك داعياً ومرغباً للايمان بالله جل وعلا الذي جعل لكم الأرض مهدا لكم وجعلها كالمهاد وفي قراءة الذي جعل لكم الأرض مهادا كما في سورة النبأ الذي جعل لكم الأرض مهدا وسلك لكم فيها سبلا - [00:04:11](#)

والسلك ادخال شيء في شيء اي جعل لكم طرقاً في الأرض ولم يجعلها وعرة المسالك بل جعل طرقاً بين الجبال والاوادي ليسير فيها الناس في قضاء حوائجهم وتحصيل معاشهم ومنافعهم - [00:04:54](#)

وسلك لكم فيها سبلاً مثل قوله جل وعلا وجعلنا فيها فجاجاً سبلاً لعلهم يهتدون وقال جل وعلا وانزل من السماء ماء وانزل من السماء ماء معطوف على ما قبله الذي جعل لكم الأرض مهدا - [00:05:37](#)

وسلك لكم فيها سبلاً وانزل من السماء ماء هذه تعداد لنعم الله جل وعلا الذي انعم بها على عباده ليعبدوه فاخرجننا به ازواجا من نبات شتى قال بعض المفسرين سلام - [00:06:12](#)

موسى لفرعون انتهى عند قوله وانزل من السماء ماء وما بعده من كلام الله جل وعلا مخاطباً لكافر قريش وقت نزول الوحي ببيان نعم الله جل وعلا عليهم ولذا تغير - [00:06:43](#)

اسلوب الكلام من الغيبة سابقاً الى التكلم فاخرجننا به ازواجا من نبات شتى اخرجننا به ازواجا من نبات شتى هذا من كلام الله ببيان نعمه جل وعلا على كفار قريش وقت نزول الوحي - [00:07:20](#)

وجواب موسى لفرعون انتهى عند قوله وانزل من السماء ماء هذا قول بعض المفسرين رحمهم الله وقال بعضهم الكل جواب

والجواب مننظم ولكن حصل الالتفات والالتفاتات كما يعبر عنه البلاغيون - 00:07:55

الانتقال من الغيبة الى التكلم الانتقال من اسلوب الى اسلوب وفي الاول قال وانزل اي انزل الله من السماء ماء ثم التفت فقال  
فاخرجنا لكم به فاخرجنا به ازواجا تكلم - 00:08:30

المتكلم واخرجنا به ازواجا من نبات شتى ازواج يعني انواع من النباتات تتتنوع النباتات بقدرة الله جل وعلا الماء النازل من السماء ماء واحد لا يختلف والتربة واحدة والنباتات متفاوتة - 00:09:00

هذا حلو وهذا حامض وهذا للبهائم وهذا الادميين وهذا فاكهة يتفكه فيها فقط ولا تدخل وهذا يقتني ويدخرون ويكتنز انواع شتى وحتى  
الصنف الواحد يتعدد اشكاله والوانه التمر يتفاوت تفاوتا عظيما - 00:09:43

النوع الواحد من التمر يتفاوت جودة وتوسطا ورداة يتفاوت في اللون وكل هذا بقدرة الله جل وعلا فاخرجنا به ازواجا من نبات  
شتى اي من انواع النباتات من زروع وثمار - 00:10:25

على اختلاف الطعم من حامض وحلو ومر وارعوا انعامكم كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك ليات لاولي النهى كلوا وارعوا انعامكم  
امتنان لا امر الزام ووجوب وانما امر امتنان وتفضل - 00:10:55

قولوا وارعوا شيء لكم وشيء لانعامكم طعام لكم وفاكهه لكم وطعم لانعامكم طعام لانعامكم اخضر او يابس تطول مدهه او تقصير  
مدهه ان في ذلك ليات في هذه القدرة العظيمة - 00:11:35

من الله جل وعلا ايات علامات على وحدانية الله جل وعلا وعلى استحقاقه للعبادة يدركها من لاولي النهى لاصحاب العقول نهى  
عقول جمع نهية غرفة وسمى العقل واصحاب العقول اولي النهى - 00:12:23

لان العقل ينهى صاحبه عما لا يليق فسمى نهى لانه ينهى ولا يدرك هذه اليات الا اصحاب العقول العاقل هو الذي يدرك ذلك واما فاقد  
العقل فهو غير مكلف وضعيف العقل - 00:13:14

بحسب حاله فمن كان عنده العقل كامل ادرك وعرف اليات الدالة على وحدانية الله جل وعلا وقد يكون الامر عاقل في امور دنياه  
لكنه جاهم واحمق في امور دينه وكثير يدعى العقل - 00:13:55

وفي امور دنياه يدركها عذراها كاملا لكنه معرض عما يراد به وعما اعد له وعما خلق من اجله فكان ضعيف العقل والادراك لما ينفعه ان  
في ذلك ليات لاولي النهى اولي اصحاب - 00:14:37

منها خلقناكم وفيها نعيكم ومنها نخرجكم تارة اخرى منها الضمير يعود الى الارض الذي جعل لكم الارض مهدا منها خلقناكم فادم  
مخلوق من تراب وذريته منه ونشأتهم ومبدا اصل الولد من النطفة - 00:15:16

والنطفة تتكون باذن الله جل وعلا من الغذاء والغذاء نباتي من تراب او حيواني اصله كذلك من تراب الخلق مخلوقون من تراب  
مباشرة بلا سبب ولا بواسطة ادم بواسطة ذريته - 00:16:06

قال بعض المفسرين النطفة حينما تلقى في الرحم يأتي الملك الموكل بها من يضع عليها قليلا من التراب الذي ستدفن فيه هذه النطفة  
بعد موتها و قالوا كل نطفة فيها شيء من التراب - 00:16:50

من الارض منها خلقناكم وفيها نعيكم. اعادتكم اليها يموت في اي مكان مآلته الى الارض. ويختلط بتربة الارض ويتمزج بها الى ان  
يشاء الله بعث الخلائق منها خلقناكم وفيها الارض - 00:17:28

نعيكم ومنها من الارض نخرجكم تارة اخرى مرة ثانية مرة ثانية غير المرة الاولى ويقول جل وعلا في الاية الاخرى قال فيها تحيون  
وفيها تموتون ومنها تحرجون وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم حظر جنازة - 00:18:04

فلما دفن الميت اخذ قبضة من التراب فاللقاها في القبر وقال منها خلقناكم. قبضة بيده ثم اخذ اخرى وقال وفيها نعيكم ثم اخذ  
اخري وقال ومنها نخرجكم تارة اخرى وفي الحديث الاخر لما وضعت ابنته - 00:18:47

ام كلثوم رضي الله عنها في القبر ميتة قال عليه الصلاة والسلام منها خلقناكم وفيها نعيكم. ومنها نخرجكم تارة اخرى ولها قال  
العلماء رحمة الله يستحب عند دفن الميت ان يحثوا المرء عليه ثلاث حثيات - 00:19:20

ويقول كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام عند المرة الاولى منها خلقناكم وعند المرة الثانية ومنها نعيدهم وفيها نعيدهم وعند المرة الثالثة ومنها نخرجكم تارة اخرى وفي هذه الاية تذكير للانسان - 00:19:52

بمبدأه ومبدأه واصل نشأته من تراب ثم يُؤول الى التراب ثم يخرج من التراب باذن الله جل وعلا ولقد اريناه اياتنا كلها فكذب وابي ولقد اريناه يقول الله جل وعلا - 00:20:19

انه اري فرعون الايات الدالة على وحدانيته وقدرته وعلى استحقاقه جل وعلا للعبادة وان العبادة لا يستحقها سواه ومع ذلك كذب موسى وهو يعلم في حقيقة نفسه صدقه وابي رفظ الاستجابة - 00:20:55

والاتباع لموسى عليه السلام وكما قال الله جل وعلا وجدوا بها واستيقننها انفسهم ظلما وعلوا هذه الاية التي في القصص عن فرعون ومن معه وجدوا بها واستيقننها انفسهم احذوا وهم عارفون انه كلام صحيح وحقيقة - 00:21:39  
ولا شك فيه لكن تكبرا وعلوا وعندنا والعياذ بالله لما بين موسى عليه السلام الاولة الواضحة البينة خشي فرعون اللعين من ان يتبعه العقلاء من الناس من يسمع كلامه لان الموفق - 00:22:20

اذا سمع كلام الرسول اقتتنع وصدق واتبع فخشى اللعين بما يتبع موسى ويترك فخاطب موسى عليه السلام في خطاب الجاهل قائلا له قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى - 00:23:06

قال انك تريدين ان تستولي على ارضنا ليس من حوله ان موسى صاحب مطامع طامع في ارضكم وتمارها وخيراتها وبلادكم فلا تصدقونه ولا تتبعوه جاء في ساحة ليخرجكم مما انتم فيه - 00:23:51

ويستولي على خيرات بلادكم من اجل الا يقبلوا من موسى اذا قال لهم هذا القول انه صاحب مطامع ويريد الاستيلاء على خيرات بلادكم نفر منه كل من سمعه وكأنه يقول لموسى - 00:24:36

انت ساحر وعندنا سحرة اجود منك انت جئت بسحر باطل تريدين ان تأخذ به البلاد ونحن عندنا من هو مثلك واجود قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك فلنأتيك بسحر مثلك - 00:25:04

وجاء بالمؤكدات لانه قادر على رد موسى بسحر مثل سحره اللام لنأتيك موطئة للقسم والنون نون التوكيد الثقيلة مؤكدة وكأنه يقول بعزمي وعزمتي وقدرة وسلط لنأتيك بسحر مثل سحرك فين ارده - 00:25:46  
فلنأتيك بسحر مثلك ويمكن انه قال بمثله من اجل الا يتوقف موسى عن المراقبة لانه يرى انه قادر على التغلب عليه وقال بمثله ولم يقل اجود منه او اكثرا ولكونه يرى انه متمكن - 00:26:41

على رد ما جاء به موسى قال الامر اليك يا موسى اجعل لنا موعد واجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت وكأنه لا يريد من موسى ان ينهزم - 00:27:15

بل جعل الامر اليه وكأنه واثق من انه سيغلب موسى قال فاجعل بيننا وبينك موعدا اجعل موعد في مكان وزمان مناسب نحضر سحرتنا فيقابلونك بمثل سحرك مكانا او مكانا سوى قرائتان - 00:27:42

لا نخلفه يعني لا نغيره نحن ولا انت اذا اتفقنا على موعد معين لا يخلفه واحد منا والذى هو حرف الجر لا نخلفه نحن ولا انت في مكان يعني مكان - 00:28:35

مستو لا يكون بعيدا عن جماعة وقريبا لاخرين فليكون مكان متوسط ويصلح ان يكون مكانا سوى يعني في مكان فسيح من الارض بحيث لا يكون هناك حواجز وعوازل تحجب بعض الحاضرين من الرؤية - 00:29:06

فاجابه موسى عليه الصلاة والسلام بحوار الواثق بربه وان معجزته ستغلب ما يأتي به السحرة قال موعدكم يوم الزينة اختار احسن موعد يجتمع فيه الناس كلهم يوم الزينة الذي هو يوم عيد من اعيادهم - 00:29:43

هل هو يوم عاشوراء كما روي او يوم النيروز كما رؤي او يوم عيد من اعيادهم ومن المعلوم كما ثبت في السنة ان الله جل وعلا اهلك فرعون وقومه يوم عاشوراء - 00:30:29

ولذا صامه موسى عليه السلام شakra لله وصامه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم شakra لله حيث انجى موسى ومن معه واهلك

فرعون وقومه وامرنا صلى الله عليه وسلم ترغيبا بصيامه - 00:30:59

ويوما قبله او يوما بعده مخالفة لليهود واختار موسى عليه الصلاة والسلام هذا اليوم من اجل اظهار امر الله جل وعلا انه في هذا اليوم يجتمع الناس كلهم وان يحشر الناس ضحى - 00:31:26

يجتمعون في احسن وقت وفي اول النهار من اجل انه اذا امتد ارتدت المنازرة والمغالبة يكون في الوقت متسع فلا يباغتهم الليل فيتصررون وينصرفون ولم يختروا وقتا يشق الحضور فيه - 00:31:58

الليل او الفجر او نحو ذلك وانما اختار احسن زمن الذي هو يوم الزينة يوم اجتماع الناس كلهم من اجل احضار اظهار قدرة الله جل وعلا وساعة الظھي وان يحشر الناس ضحى يعني يجتمعون - 00:32:27

ولا يختلف من الناس احد وموسى عليه الصلاة والسلام واثق بان الغلبة له باذن الله واختار هذا المكان المؤقت المناسب وفرعون كان يظن او يزعم او يتوقع ان مجموعة سحرته - 00:33:03

سيغلبون موسى وآخاه فوافق على هذا المكان وهذا الوقت المناسب لانه كان يظن انه سيغلب ويقال انه اجله من ذلك اليوم الذي طلب التعجيل فيه فرعون اجله اربعين يوما والله اعلم - 00:33:29

وانما ذكر الله جل وعلا اليوم الذي هو يوم الزينة يوم عيد الناس واجتماعهم فحدده موسى عليه الصلاة والسلام والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:33:56

وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:34:15